التطورات الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا بالقرنيين السادس والسابع عشر

أ. د. حسن زغير حزيم

hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

الملخص :

استغل النظام الملكي ضعف الطبقة الأراستقراطية (مالكة الأراضي الزراعية الكبيرة) لتقوية سلطته، عن طريق تأسيس الملك هنري السابع محكمة غرفة النجم لمحاكمة النبلاء. اعطت مصادرة الملك هنري الثامن ممتلكات الاديرة دفعة كبيرة في التطور النظام الرأسمالي في انكلترا، إذ شجع الملك مُلاك الأراضي الرأسماليين على حساب الطبقة الأراستقراطية وتقاليدها (النظام الاقطاعي) المرفوض من الملك. ساهمت تلك السياسة في هدم أحد اعمدة النظام القديم القائم على (الملك والكنيسة والطبقة الأراستقراطية).

خلق تحدي الملك للطبقة الأراستقراطية القوة التي دفعت المجتمع والاقتصاد الانكليزي نحو النظام الرأسمالي والثورة البيوريتانية، إذ أخذت تلك الطبقة تستغل أملاكها بأفضل طريقة علمية حديثة إستثمارها رأسمالياً من أجل الربح، مما ساهمة بنشأت النزعة الاقتصادية الحرة مثلما ساهمت في ظهورها الطبقة البورجوازية (الوسطى) بنفس الاهمية .

الكلمات المفتاحية : الطبقة الاستقراطية ، الطبقة البورجوازية ، النظام الاقطاعي ، المجتمع الانكليزي

Social and economic developments in England in the sixteenth and seventeenth centuries

Prof. Hasan Zaghir Hazim

hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Al - Mustansiriya University / College Education - Department of History

Abstract:

The monarchy took advantage of the weakness of the aristocracy (owners of large agricultural lands) to strengt

hen its power, by establishing King Henry VII the Court of the Star Chamber to try the nobles. The confiscation of monastic property by King Henry VIII gave a major impetus to the development of the capitalist system. In England, as the king encouraged capitalist landowners at the expense of the aristocracy and its traditions (the feudal system), which was rejected by the king, this policy contributed to the demolition of one of the pillars of the old system based on (the king, the church, and the aristocracy).

The king's challenge to the aristocratic class created the force that pushed English society and economy towards the capitalist system and the Puritan revolution, as that class began to exploit its property in the best modern scientific way, investing it capitalistically for profit, which contributed to the emergence of the free economic tendency, just as the bourgeois (middle) class contributed to its emergence with the same importance.

Keywords: The aristocratic class, the bourgeois class, the feudal system, English society

المقدمة:

ترجع بواعث التطورات الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا إلى نهاية حرب الوردتين (1455 – 1485)، التي شكلت كارثة اجتماعية واقتصادية على الطبقة الأراستقراطية (مالكة الأراضي الزراعية الكبيرة(والنظام الاقطاعي في انكلترا. واستغل النظام الملكي تلك الاحداث

لتقوية سلطته، عن طريق تأسيس الملك هنري السابع (1485 – 1509) محكمة غرفة النجم التي اسسها لمحاكمة النبلاء. واعطى مصادرة الملك هنري الثامن (1509 – 1547) ممتلكات الاديرة دفعة كبيرة في التطور النظام الرأسمالي في انكلترا، إذ شجع الملك مّلاك الأراضي الرأسماليين على حساب الطبقة الأراستقراطية وتقاليدها (النظام الاقطاعي) المرفوض من الملك. ساهمت تلك السياسة في هدم أحد اعمدة النظام القديم القائم على (الملك والكنيسة والطبقة الأراستقراطية)، مما اشعلت انتفاضات شعبية نطالب بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي. وقف الملك بالضد منها لانها تهدم سلطته الدكتاتورية .

كان لملكية الأراضي الزراعية أهمية أجتماعية واقتصادية وعسكرية في انكلترا بالقرن السادس عشر، بيد أن أسرة تيودور استطاعت منع الحروب الاقطاعية. الأمر الذي دفع الطبقة الأراستقراطية لتغيير رؤيتها للأراض على انها واجهة اجتماعية وسياسية إلى رؤية عصرية لها بأعتبارها الوسيلة التي تنتج المال. فتغير هدف الانتاج الزراعي لغرض التجارة الرأسمالية. وخلق تحدي الملك للطبقة الأراستقراطية القوة التي دفعت المجتمع والاقتصاد الانكليزي نحو النظام الرأسمالي والثورة البيوريتانية وصولاً للنظام الديمقراطي البرلماني.

تحت ضغط تلك الاحداث تغير مبدأ النشاط الاقتصادي، القائم وفق النظام الاقطاعي ، للوجاهة الاجتماعية. بل أخذ كبار مّلاك الأراضي الزراعية يستغلون أملاكهم بأفضل طريقة علمية حديثة إستثمارها رأسمالياً من أجل الربح. وبدأت الطبقة الأراستقراطية الانكليزية في الريف تعمل وفقاً للمصلحة الذاتية والحرية الاقتصادية ، فقد ساهمت تلك الطبقة في نشأت النزعة الاقتصادية الحرة مثلما ساهمت في ظهورها الطبقة البورجوازية (الوسطى) بنفس الاهمية. مما شجع العديد من الفلاحين الانكليز، الذين يستأجرون الأراضي بالريف لإستغلال الأراضي البور، العائدة للمّلاك او الكنيسة او المشاع او تبادل الاشرطة الضيقة داخل حقول الاقطاعيين، القربية من الأرض التي يستأجرها. وبدأوا بتسييجها لزراعتها بطرق علمية حديثة رأسمالياً .

خرج المّلاك الرأسماليين منتصرين في الصراع القائم مع النظام القديم (الذي يضم صغار وكبار المّلاك الأراضي) الذين يتركون أراضيهم لتربية الاعنام من أجل تجارة الصوف. وكان الفلاحون البسيطون هم الضحايا الرئيسيين بسبب تمسكهم بالعمل وفقاً لعادات النظام الاقطاعي، الذي يعتمد مبدأ العمل التعاوني من أجل الاكتفاء الذاتي، لانهم يعتقدون انه يحميهم من سيل النظام الرأسمالي الجارف. يّعد العناصر الرأسمالية بين طبقة مُلاك الأراضي، بدعم التاج، اللبنة الأولى في بناء مجتمع ديمقراطي وعلماني واقتصاد متطور في انكلترا بالقرن السابع عشر. بيد أن التاج الانكليزي فشل في بناء جهاز بيروقراطي (إداري وقانوني) فعال في الريف، مما منح الطبقة الأراستقراطية السيطرة عليها. وحدت سياسة الملك الانكليزي ضد الطبقة الأراستقراطية العناصر الرأسمالية الراديكالية (التي تطالب بتغيرات شاملة في مختلف النواحي بالقوة) من البيوريتان بالريف والمدن داخل معارضة متماسكة للنظام الملكي في انكلترا. وتّعد فشل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها أسرة ستيوارت السبب الرئيس في قيام الحرب الأهلية.

ساعد نمو التجارة الداخلية بالقرن السابع عشر برواج المنتجات الزراعية في المدن، مما شجع الانتاج التجاري والرأسمالي في الريف. وازدادت التأثيرات التجارية في الريف ، مما جعل شريحة كبيرة من الطبقة الأراستقراطية تتكيف معها وتتناغم مع النظام الرأسمالي بالمدن. وكان النبلاء الأرستقراطيون ذات الصلة بالتاج الانكليزي اقل تكيفاً مع التغيرات الرأسمالية، وأن تكيف بعضهم مع تلك التغيرات. فقد خرجت من طبقة الاعيان ممثلون للتحول الرأسمالي بنية المجتمع الزراعي في انكلترا. فيما هبط الاعيان الذين لم يتكيفوا مع تلك التطورات إلى طبقة ادنى. وانهم مثلوا العناصر المتذمرة في الثورة البيوريتانية الراديكالية في انكلترا بالقرن السابع عشر .

هكذا تحت تأثير تطور النظام الرأسمالي كان المجتمع الانكليزي يتفسخ من اعلاه ومن اسفله، مما سمح للعناصر المعارضة للتاج بالانفجار بثورة شعبية بورجوازية راديكالية. كان ابشع عمال الثورة هو قطع رأس الملك شارل الأول، وكان الجيش المصدر المطالب بالقصاص من الملك. وكانت التأثير الشعبي، التي تشكلت من الفلاحين الرأسماليين والبورجوازيين بالمدن والملاك الرأسماليين بالريف والبيورتاين في الجيش، قوي جداً على الثوار. مما جعل كروموبل يجبر البرلمان على اصدار حكم باعدام الملك للتخلص من ذلك الضغط.

المبحث الأول:

التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا حتى نهاية القرن السادس عشر

أولاً : الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا حتى القرن الخامس عشر:

كانت انكلترا تُحكم بمجموعة من التقاليد والاعراف الاجتماعية والقوانين المرعية المعترف بها ولم يكن لها دستور مدون. ويرجع تسمية انكلترا إلى عام 1109 وهي مجموعة جزر تُعد بريطانيا الاكبر حجماً والاكثر سكاناً. عرف الشعب الانكليزي النظام البرلماني في عام 1215 بصدور وثيقة المكناكارتا. (Charles , 1962, p. 346)

ينقسم المجتمع الانكليزي ينقسم إلى طبقة عليا وهي الطبقة الارستقراطية التي تمثل ملاك الاراضي الزراعية وكبار رجال الدين وطبقة دنيا وهي تمثل الفلاحين والفقراء. وهناك تباين الطبقتين على اساس القوة والثروة والمكانة الاجتماعية. ساد النظام الاقطاعي في انكلترا بالقرون الوسطى بهيمنته على النظام الاقتصادي الذي حدد العلاقات الانتاجية بين السيد والفلاح. (Hardacre, 1956, p. 5)

نقصد بمصطلح الطبقة : هي جماعة من الاشخاص يمارسون مهنة واحدة محددة تفرض عليها اعمالاً معينة. وعرف كارل ماركس الطبقة الاجتماعية في ضوء العلاقات الانتاج بأنها جماعة من الناس يتشابهون في علاقاتهم بوسائل الانتاج فهم يقومون بنفس الوظيفة في الانتاج. (James, 1930, p. 117)

حدثت تغيرات اجتماعية واقتصادية في المجتمع الانكليزي، إذ تمثل الارض أهمية اقتصادية واجتماعية وعسكرية في القرن الثالث عشر لان اللوردات يقودون اتباعهم في المعارك التي تجري مع اللوردات الاخرين. كان اللورد الذي لديه اتباع كثيرون له اهمية اكبر من ناحية العائد المادي والقوة العسكرية ساهمت النهضة الاوروبية في تطور التجارة الدولية وخاصة تجارة الصوف المعروفة في انكلترا منذ القرن الثاني عشر، كان يصدر إلى مقاطعة فلاندرز والاراضي الهولندية والمدن الإيطالية واسبانيا وفرنسا وسويسرا. (Thirsk, 1954, p. 323)

اصبحت انكلترا اكبر مصدر للصوف للخارج، وكان تأثير ذلك كبير جداً على الريف، إذ ترتب على ازدهار تجارة الصوف في الارياف ترك الملاك الأراضي الزراعية اراضيهم بوراً لتكون مراعي طبيعية وتم دمج تلك الأراضي مع اراضي المشاعة او اراضي التابعة للكنيسة المجاورة لإراضيهم وتم احاطة جميع هذه الأراضي بسياج واحد وتم تسريح الاف الفلاحين من هذه الأراضي حيث كانوا يعملون فيها، مما اضطر هؤلاء إلى الهجرة القسرية إلى المدن القريبة الناشئة، التي بدأت فيها تزدهر الحركة التجارية والصناعة الحرفية وتتاجر مع القارة الاوروبية والعالم الجديد واسيا وافريقيا الأمر الذي وفر ايدي عاملة رخيصة لتلك المجالات. وأحس بتأثير ازدهار تجارة الصوف في المدن الانكليزية التي تنتشر فيها معامل الغزل والنسيج الصوفي، إذ هاجر الفلاحين المسرحين قسراً إلى المدن القريبة الناشئة، التي بدأت فيها تزدهر الصناعة الحرفية وحركة التجارية مع القارة الاوروبية والعالم الجديد واسيا وافريقيا، الأمر الذي وفر ايدي عاملة رخيصة لتلك المجالات. (Zagonin, 1953, p. 681)

احتاج التحول الاقتصادي في انكلترا إلى مرحلة طويلة للتحول للانتاج الرأسمالي في الزراعة، بدات هذه التحولات في القرن الثالث عشر عندما كان الاقطاع مسيطر حدثت ثورات للعبيد مطالبة بالتحرر، مما ساعد الفلاح للتخلص من بعض الالتزامات الاقطاعية وضعفت سلطة الاسياد الاقطاعيين. (Johnson, 1909, p. 21)

اثر انتشار وباء الطاعون في انكلترا في عام 1348 تقلص عدد سكانها إلى النصف ساعد الفلاحين على اداء الالتزامات للحاكم نقداً واخذ الفلاح يزرع المحاصيل التي تدخل في التبادل التجاري الخارجي والمحاصيل الداخلة في الصناعة التي اخذت تزدهر، منها زراعة القطن والكتان والتبغ والكروم.... الخ. (Thirsk, 1961, p. 144)

ساعد ظهور الدولة القومية في انكلترا، اثر انتهاء حرب الوردتين(1455 – 1485) التي قضت على الاسر الاقطاعية، التي مُنعت من جمع الاتباع للحرب في عهد هنري السابع (ملك انكلترا من اسرة ثيودور) مما قضى على الحروب الاقطاعية وساهم اهتمام الاقطاعيين

بممتلكاتهم بتطور الاقتصاد الفردي الرأسمالي بمشاركة الطبقة البرجوازية بأبداء الرأي الاقتصادي الاستشاري للملك. (Tawney, 1965, p. 181)

دعم الملك حركة الاستكشافات الجغرافية والاهتمام ببناء السفن واستخدام النظريات العلمية الحديثة واستغلال الطاقة المائية، مما ساهم في زيادة الانتاج ونمت الثروات لدى كبار التجار. وتحولت العلاقة بين السيد والفلاح إلى علاقة بين المالك والمستأجر واستطاع الفلاح زراعة المحاصيل النقدية التي يستطيع بيعها إلى التجار بالمدن. (Stone, 1965, p. 163)

واخذ الفلاحين، بعد ازدياد الثروة في ايديهم، يغيرون النظام الزراعي واساليب الزراعة المعتمدة في النظام الاقطاعي. اخذ الفلاحون يتبادلون الاشرطة الزراعية التي كانوا يزرعونها فيما بينهم لتكون الأراضي التي تحت مسؤليتهم مترابطة ومحددة ومستقلة. ثم اخذوا باتباع نظام زراعي واحد من اجل ان ينتهي جميع الفلاحين في وقت واحد، حتى يتمكنوا من ترك كل اراضيهم لرعاية الماشية، مما ساهم في زيادة ارباحهم وزيادة ارباح الاسياد (مُلاك الأراضي الزراعية) فاستطاع المزارعين والتجار والفلاحين شراء اراضي هؤلاء الملاك. (Roper, 1953, p. 16)

أخذ التجار والمزارعين يستثمرون اراضيهم بزراعة المحاصيل الاستراتيجية لازدهار التجارة والصناعة وزيادة عدد السكان في المدن بسبب قلة الوفيات وانتقال العديد من الملاك الجدد إليها وتركو مراقبين لهم في اراضيهم بالارياف. وازداد الطلب على المواد الغذائية الزراعية نتيجة لتلك الزيادة، مما شجع هؤلاء الملاك لشراء اراضي زراعية جديدة بالارياف ودفعوا مبالغ كبيرة للمزارعين اللذين فضلوا العمل بالصناعة او التجارة في المدن. (yule, 1958, p. 48)

ثانياً : اثر حركة الإصلاح الديني في انكلترا على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

بدأت حركة الإصلاح الديني في انكلترا في اواخر القرن الرابع عشر، إذ انبعثت الحركة من تعاليم جون ويكليف (عالم اللاهوت واستاذ علم الايادن القديمة في جامعة أكسفورد) التي تطالب في المقام الأول بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية. حدثت تغييرات اجتماعية واقتصادية مهمة خلال الربع الأخير من القرن الخامس عشر في الطبقة العليا، إذ لم تعد الأرض وعلاقات الحيازة القائمة عليها هي ذلك الرباط الذي يربط مالك الأرض بالعامل الزراعي (الفلاح و المزارع). ومع بقاء جوانب اخرى من النظام الاقطاعي على قوتها، كان الملك يحاول لفترة طويلة وبقدر متفاوت من النجاح تحويل تلك الترتيبات لمصلحته، إذ كان يعمل داخها لتقوية سلطته. فالغى كافة الامتيازات الخاصة بالنبلاء والاقطاعيين. وفصل الإقطاعي عن جذوره في الأرض، فأصبح متطفلاً، إذ كان يستمد قوته من مناورات وجهاء القوم الأقوياء والحركات المضادة من جانب الملك. (Zagorin, 1959, p. 382)

واثر ظهور الطبقة البرجوازية على الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الاقطاعي البريطاني، إذ ساهم في ظهور النزعة الفردية المطالبة بحرية الاقتصاد. واستطاع الملك هنري السابع مواصلة عمله الناجح في القضاء على الطبقة الارستقراطية لتقوية سلطته، إذ اهتم الملك بتطوير الصناعة والتجارة وتحسين طرق المواصلات وفرض الامن على جميع اراضي مملكته وتوسيع المبادلات التجارية الخارجية، إذ خفض الضرائب المفروضة على تصدير البضائع الانكليزية إلى الخارج. مما ساهم في التوسع بالانتاج الرأسمالي وظهرت الرأسمالية التجارية. وكان لإزدهار التجارة ان تجمعت رؤوس الاموال البرجوازين وتمتع كبار الملاكين الزراعيين دون غيرهم بالجاه والنفوذ الاجتماعي والاقتصادي الأمر الذي دفع كبار الصناعيون والتجار لتوجيه ثرواتهم لشراء الاراضي الزراعية بهدف تحقيق اطماعهم في الحصول المكانة الاجتماعية والسيطرة والنفوذ الاجتماعي والاقتصادي، ذلك ان إمتلاك الاراضي يعطي مكانة مرموقة متميزة بالمجتمع. (Ashton, 1801, p. 36)

كانت انكلترا اول بلد اوروبي تحدث فيه قفزة بالتحول من عصر ما قبل الصناعة إلى العصر الصباعي نتيجة للدور الهام الذي أدته طبقات المجتمع الانكليزي، إذ يُعد التركيز في الريف على مصير النبلاء (الاقطاعيين) والفلاحين، كان التباين بينهما يُعد جلياً وهي ملامح المجتمع الانكليزي. وساعدت الصراعات الاجتماعية التي تفجرت في انكلترا النظام الرأسمالي العلماني ان يشق طريقه ببطء شديد وينمو في وسط التشابك الكبير بين النظام الاقطاعي والتنظيم الكنسي فتعالت المطالبات الشعبية بضرورة تفكيك النظام الاقطاعي

والاستعاضة عنه بسلطه النظام الملكي الاستبدادي نسبياً. وجرى ذلك في اطار صراع دموي مرير كان جزء منه انعكاساً للقلق والمرارة المصاحبين لانهيار نظام حضاري وظهور نظام حضاري جديد. (Hammond, D.T, p. 249)

كانت هناك انتفاضة شعبية كبيرة منتشرة في انكلترا، لم تكن بحاجة إلى تشجيع الملك. لكن شيئاً فشيئاً عارضها الملك باعتبارها تهديداً للنظام الملكي. لم تكن الانتفاضات (رحلة الغفران وديفونشاير وكورنوول ونورفولك) التي قام فيهن الفلاحين خلال الاعوام (1536 – 1549) ضد الملك بل كانت ضد النظام الاقطاعي ودعت لإلغاء الفوارق الطبقية في انكلترا. (Thompson, 1964, p. 222)

اعطى الملك هنري الثامن دفعة اخرى في اتجاه التطور الاجتماعي والاقتصادي، لإعتبارات سياسية ودينية، خاصة في ميدان التجارة والصناعة. قرر الملك مصادرة اراضي الاديرة في عام 1539. وشجع الملك مُلاك الاراضي الجدد ذوي العقلية التجارية على حساب الارستقراطية القديمة وتقاليدها الطاردة من السلطة. (Mingar, D.T, p. 92)

يبدو من الارجح ان الاهمية الاساسية لحكم الملك هنري الثامن هي القضاء على احد أعمدة النظام الاقتصادي القديم (النظام الاقطاعي وهيمنة الكنيسة على الاقتصاد) بدأ الطلب على الصوف يزداد في منتصف القرن السادس عشر، بتأثير زيادة السكان، وازداد كذلك الطلب على المحاصيل الزراعية (القمح والشعير) مما تسبب في رفع اسعارها. (Lipson, 1956, p. 404)

اضطرت الحكومة الانكليزية إلى استيراد الاغنام من اسبانيا، مما ساعد على نمو الحياة التجارية في المدن والريف خلال القرن السادس عشر بشكل اساسي وتغيرت فكرة القرون الوسطى بالحكم على الاعمال الاقتصادية بناءاً على إسهامها في سلامة النظام الاجتماعي، فلم يعد التجار يرون ان الهدف من النشاط الزراعي هو لإيجاد افضل طريقة لدعم السكان، بل أخذوا يفهمونها على أنها افضل طريقة لإستثمار رأس المال في الأراضي الزراعية. وبدأوا معاملة الأرض على انها سلعة يمكن بيعها وشرائها كملكية خاصة رأسمالية حديثة. (Schweinitz, 1964, p. 6)

بدأ سكان الريف يقبلون مبادئ المصلحة الذاتية والحرية الاقتصادية واعتبارهما الاساس الطبيعي للمجتمع الإنساني الجديد. كانت إحدى ابرز علامات النظرة المتغيرة تمثلت بالانتعاش في سوق الأراضي الزراعية في انكلترا في عام 1580 واستمر هذا الانتعاش حوالي نصف قرن تقريباً. وزاد ايجار الأراضي الزراعية السنوي قدرت الزيادة بثلث سعر الذي تباع به الأرض الزراعية. (Hill, 1958, p. 34)

انتشرت العادات الجديدة بين صفوف الطبقات العليا والدنيا على حد سواء، إذ بدأ ابناء المدن بشراء الأراضي الزراعية في الريف وممارستهم الزراعة على أسس تجارية ثم قام هؤلاء الملاك بالتجاوز على اراضي حقول جيرانهم، الذي لا يملكون مراقبين على اراضيهم، وطرد الفلاحين منها وتأجير هذه الأراضي لتجار الصوف مما زادت ايجاراتهم وساعدهم على اضفاء صبغة تجارية على زراعتهم. وكان الملاك الصغار يستثمرون الأراضي الزراعية لتحقيق الربح خاصة لقربها من لندن والموانئ. وقد كيف الفلاحون والمزارعون والملاك الجدد وضعهم واحتياجاتهم مع النظام الاقتصادي الرأسمالي، مما جعل هؤلاء المستثمرون يدفعون مبالغ كبيرة للحصول على هذه الأراضي ويستعملون الاسمدة والتكنيكات الحديثة واساليب الزراعة الحديثة، لكنهم واجهوا الاحتكارات الكبيرة فأضطرهم لبيع اراضيهم والتحول إلى المدن الصناعية للعمل في الصناعة والتجارة. ودفع التاج لتقليل من سطوة تلك الاحتكارات لتخفيف اثارها على الفلاحين وطبقات المجتمع الفقيرة المهاجرة للمدن. (Maitland, 1908, p. 12)

المبحث الثاني

التطورات الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا بالقرن السابع عشر:

أولاً : تطور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا :

كان لظهور النظام الرأسمالي في أوروبا اثر بتطور الاوضاع الإجتماعية والاقتصادية في انكلترا، ساعدت على مساهمة الانكليز في جمع الثروة من طريق العمل في التجارة الخارجية، لم تعد الخلافات السياسية والطائفية تشغل أهتمام الانكليز وازدادت سلطة الملك في البلاد. اسست اسرة تيودور سلطة استبدادية في عهد الملك هنري السابع وقرر الملك هنري الثامن قيادة حركة الإصلاح واستقلال الكنيسة

الانكلكانية الانكليزية. قاد ابنه الملك ادورد السادس، الذي تولى العرش في عام 1547 لغاية عام 1552، حركة الإصلاح الديني. فيما أعادت الملكة ماري اركون (1552 – 1558) تبعية الكنيسة الانكليزية لكنيسة روما مرة اخرى والغت جميع القوانين التي اصدرت قبل توليها العرش. وأرتكبت مجازر طائفية بحق البروتستانت. خلفتها الملكة اليزابيت الأولى العرش، يعد عهدها عهد استقرار ورخاء اقتصادي. ودعم البرلمان الكنيسة الانكلكانية بأصدار قانون السيادة العليا في عام 1534 . (Nef, 1940, p. 88)

بدأت انكلترا تشرع القوانين التي تنظم الشؤون المالية والتجارية وحماية الصناعة الانكليزية بفرض تعريفة كمركية كبيرة على السلع والبضائع المستوردة (السياسة المركنتالية) وشجعت السلطة الملكية الابتكارات الحديثة وتوسيع التجارة الخارجية واصدار القوانين لحماية حقوق العاملين في الصناعة والتجارة. وسعت انكلترا للحصول على المستعمرات، فتحالفت مع هولندا من اجل نهب المستعمرات البرتغالية والاسبانية. وهيمنت انكلترا على الساحل الشرقي لإمريكا الشمالية. واستولت انكلترا على جزيرة جامايكا من إسبانيا . ثم حاربت انكلترا هولندا وحصلت على العديد من مستعمراتها في امريكا واسيا وافريقيا. (Forster, 1960, p. 26)

ساهم ذلك في اتساع السوق الانكليزية وتطور الاقتصاد الانكليزي، إذ هيمنت الشركات الملاحية الانكليزية على تجارة انكلترا مع المستعمرات. فاصبحت انكلترا قادرة على الحصول على المواد الخام والمواد الغذائية من مستعمراتها، مثل السكر والتبغ والكتان والقطن وغيره. وتزود انكلترا تلك المستعمرات بما تحتاجه من المنتجات الانكليزية، مما ساهم في تناقص الانتاج الزراعي تدريجياً في انكلترا. واثر ذلك على المُلاك الصغار وخدم مُلاك الاراضي الكبار، الذين تركوا اراضيهم مراعي طبيعية لرعي الاغنام. (Thompson F. , 1963, p. 21)

ساعد زيادة الطلب على المنتجات الصناعية الانكليزية لتطويرها وتحسين نوعيتها وتقليل اسعارها. وتم استخدام الاختراعات الحديثة في الصناعة بالاعتماد على الطاقة المولدة من حركة الهواء وبخار الماء وتطويرها. وتم تدريب الفنيين للعمل على تلك الآلات وصيانتها. وساعد اكتشاف الفحم الحجري بالقرب من مناجم الحديد بتسهيل عملية صهر الحديد في انكلترا وانتاج المكائن والآلات الحديثة. مما ساعد على حدوث تغييرات اقتصادية واجتماعية ضخمة في انكلترا بالقرن السابع عشر. ادت لزيادة عدد السكان والايدي العاملة الرخيصة بسبب التوسع بحركة التسييج حول الاراضي الزراعية، التي بلغت حوالي 6,5 مليون فدان أي حوالي خُمس الاراضي الزراعية. شجع البرلمان هذه الحركة وأيدها. (Thompson E. , 1952, p. 223)

وأصبحت الزراعة في انكلترا تتصف بـ :

1 – إتجاهها الواضح نحو المزارع الكبيرةالتي تستخدم الآلات والطرق العلمية الحديثة.

2 – تحولت حركة التسييج من رعاية الاغنام من اجل الصوف إلى زراعة الاراضي بالحبوب بأستخدام الآلات والاسمدة والنظريات العلمية الحديثة بالزراعة بسبب نمو صناعة المنسوجات القطنية وتفوقها على المنتجات الصوفية وأزدياد الطلب على القمح بسبب زيادة عدد السكان.

خلق نمو التجارة والزراعة في انكلترا بالقرن السابع عشر زيادة الطلب على المحاصيل الزراعية والتجارية في المدن. مما حرك التأثير التجاري والزراعي على نحو كبير لقيام طبقة الاعيان (كبار مُلاك الاراضي) بالريف والجماعات المتحالفة معها بتكييف المواقف، التي لم يكن أي منها تتميز تميزاً عن تحرك طبقة الاعيان (البورجوازية) بالمدن.(Briggs, 1952, p. 239)

كان الأرستقراطيون ذوو الالقاب النبيلة بعاداتهم المُكلفة اقل من يتحمل حدوث تغيير، وان تكييف بعضهم مع الوضع الجديد. مما ساهم في ظهور طبقة الاعيان (البورجوازية) بالمدن. ونجح اكثر افراد الجماعات المتحالفة مع طبقة الاعيان بالريف بالتكييف مع طبقة الاعيان بالمدن. وكانت الأخيرة على صلات قوية مع الطبقة الاعيان بالريف. فخرجت طبقة الاعيان كطبقة ممثلة رئيسة للمجتمع الانكليزي في الريف والمدن. (Plumb, 1950, p. 132)

3 – استطاع كبار المُلاك بمختلف الوسائل التخلص من صغار المُلاك والمزارعين، بفرض عليهم المشاركة في نفقات اقامة الاسيجة حول أراضي المُلاك. تدخلت اسرة استيوارت للتخفيف من تأثير هذه الاحتكارات على الفلاحين والطبقات الفقيرة بالمدن، بعد أصبح اعدادهم كبيراً

جداً يشكلون تهديداً للنظام الملكي إلى حد وقوع ثورات متعددة. سميت هذه السياسة الملكية بـ سياسة متقطعة الإحسان، فقد قامت عدة انتفاضات في عهد الملك جيمس الأول والملك شارل الأول. (Namier, 1961, p. 27)

وفر التاج الحماية للفلاحين من حركة التسييج عبر محكمة غرفة النجم ومحكمة العليا. ولم يتوانى التاج عن ملء خزائنه بالغرامات في محاولة لتنفيذ سياسة متقطعة الإحسان التي لم يستطع تنفيذها بشكل كامل بسبب عدم أمتلاك التاج لجهاز إداري وقانوني فعال خاص به الذي يمكنه من فرض إرادتهِ على حياة الريف. وعادت السيطرة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الريف بيد طبقة كبار المُلاك الاراضي. وهم الذين كانت سياسات التاج الوقائية موجهة إليهم. وكانت سياسة أسرة ستيوارت الزراعية فاشلة على نحو واضح وساعدت بتعجيل الحرب الاهلية، وهو الصراع بين الحقوق الفردية والسلطة الملكية الذي كن يرتكز على الإصلاح الديني. ولم تكن الحقوق الفردية تشمل الفلاحين الذين يشكلون غالبية سكان انكلترا بل تشمل حقوق مُلاك الاراضي الكبيرة. (Tate, 1942, p. 74)

ومن اهم الانتفاضات التي قامت في عهد الملك جيمس الأول والملك شارل الأول هي :

1 – رحلة الغفران: هي حركة معادية للملك قام بها المُلاك الصغار بالاشتراك مع الفلاحين.

2 – ديفونشاير : هي مدينة متخلفة اقتصادياً ثارت ضد الملك.

3 – نورفولك: هو تمرد فلاحي صرف طالب بالغاء الفوارق الطبقية وهو موجهة ضد حركة التسييج يسمى المشاركون فيه الدعاة الحقيقيون.(Kuk, 1940, p. 34)

بذل التاج الانكليزي في عهد اسرة استيوارت بعض الجهد لتطوير التجارة والصناعة وفرضت ضرائب عليها. مما دفع العناصر ذات مُلكية رأسمالية وهم (مُلاك الاراضي الصغار والمستأجرين والتجار والصناعيين البورجوازيين) للهجرة برأسماليتهم إلى المستعمرات للعمل بالحرية بالتجارة والصناعة بعيدة عن تأثير التاج الانكليزي. جمع هؤلاء احتكارات كبيرة. هكذا أصبح التاج معادي للقوى الرئيسة المعارضة للملكية الذين يعملون في الصناعة والتجارة في المدن خدمة للمجتمع مما دفع هؤلاء للانضمام للمعارضة المتماسكة ضد التاج. وسعى الملك جيمس الأول في عام 1603، الذي اتبع الحكم الفردي بالاعتماد على نظرية التفويض الالهي وفرض المذهب الانكلكاني في البلاد، للمحافظة على نظامه بالتقرب من صغار المُلاك دون جدوى. بدأ الملك فرض الضرائب دون الرجوع للبرلمان. فنشب صراع بين الجانبين، إذ شكلت التقاليد والاعراف وعي اجتماعي كبير بالحقوق البرلمان الدستورية، حول القضايا المالية والدينية. كانت المسألة الدينية معقدة في انكلترا واسكتلندا، التي التصقت بها لوجود ملك واحد لهما مع احتفاظ كل منهما ببرلمانهما، لوجود المذهب الانكلكاني والبيوريتاني مع وجود المذهب الكاثوليكي والمستقلين عن الكنيسة البروتستانتية الذين يطالبون بإصلاحات دينية عميقة. ورفض الملك ورجال الدين الانكلكان استيعاب المذاهب الاخرى. (Goodvin, 1953, p. 13)

ثانياً : صراع الملك والبرلمان الانكليزي واثره على التطورات الاجتماعية والاقتصادية في انكلترا :

أستاء الانجليز من سياسة الملك الخارجية مع اسبانيا الكاثوليكية. دفع الملك حل البرلمان في عام 1614 وبدأ يفرض ضرائب دون موافقة البرلمان لغاية عام 1621. وتدهورت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد ابنه الملك شارل الأول منذ توليه العرش في عام 1625، سعى لتأكيد سلطته المطلقة، لذا فشل في كسب ود الشعب الانكليزي والبرلمان واستمر الصراع بين الملك والبرلمان. وشن الملك عدة حروب خارجية خاسرة ضد اسبانيا واسكتلندا لم يحصل الشعب شيئ فطلب الملك المال من البرلمان، الذي رفض تزويده بها، مما وتر العلاقات بينهما. (Maitland F. w., D.T, p. 25)

فرض الملك الضرائب على التجار والصناع وأصحاب السفن وغيرهم من أبناء الطبقة البورجوازية وسجن كل من رفض دفع الضريبة. مما أستياء الشعب الانكليزي والبرلمان، الذي أجتمع في عام 1628 واعد وثيقة ملتمس الحقوق، وهي تُعد من أهم الدعائم التي تقوم عليها الديمقراطية والحياة الدستورية في بريطانيا. نصت على منع الملك من سجن أي انكليز بشكل تعسفي وعدم فرض أي ضرائب دون موافقة البرلمان وعدم الزام المواطنين على إيواء البحارة والجند. رفض الملك الوثيقة في البداية لكنه قبلها بعد تردد طويل. فأضاف البرلمان شرط جديد يطلب من الملك عزل دوق بكنجهام مستشاره. ساءت العلاقات بين الملك والبرلمان وتم حل البرلمان في عام 1629 وبدأ الملك

بالحكم المطلق لمدة احد عشر سنة كان نتائجها كارثية على الشعب الانجليزي. مما ادى إلى هجرة أعدا كبيرة من البيوريتان إلى هولندا والعالم الجديد ليمارسوا العبادة الدينية بحرية حسب معتقداتهم. (Plumb, 1950, p. 134)

وقام الاسكتلنديين بثورة شعبية في عام 1638 ضد الملك ورجال الدين الانكلكان وشكل الاسكتلنديين جيشاً وغزا الاراضي الانكليزية. فأضطر الملك عقد صلح مهم في عام 1639 بسبب عدم تمكنه من الحصول على الاموال. وقرر في عام 1640 دعوة البرلمان للانعقاد لكنه تم حله بعد ثلاثة أسابيع من عقده لذا سمي البرلمان القصير. وقام الملك بحملة ثانية على اسكتلندا في عام 1640 انتهت بالفشل واحتل الجيش الاسكتلندي الاراضي الانكليزية وطالب بتعويضات مالية للانسحاب منها. فأضطر الملك لدعوة البرلمان للانعقاد وقرر الالتزام باحترام سلطته واجراء تعديلات في نظام الكنيسة الانكليزية ومنح البيوريتان حريات. سمي هذا البرلمان بالبرلمان الطويل الانه لم يحل لغاية عام 1653. وشجع البرلمان الشعب للثورة للمطالبة بالحريات الدينية والدستورية. (Thompson E. , 1964, p. 275)

شرع البرلمان لإزالة مساوئ الحكم الفردي للملك. فأصدر البرلمان قرار ينص على اجتماع كل ثلاث سنوات دون الحاجة لدعوة الملك للبرلمان والغى محكمة غرفة النجم والمحكمة العليا والسلطات القضائية ومنع القرار الملك من جمع الضرائب دون موافقة البرلمان وحرم على الملك حل البرلمان وتعيين وزراء يتمتعون بثقة البرلمان. وقدم البرلمان في كانون الأول عام 1641 للملك. فتوجه الملك مع جيشه في أب عام 1642 للبرلمان لإعتقال اعضائه المعارضين، ولم يجدهم. فأندلعت مواجهة مسلحة بين الملك وانصاره الفرسان والبرلمان وجيشه واغلبهم من البيوريتان. (Namier, 1961, p. 35)

كان هناك تناقض بين أنواع الاقتصاد والبنية الاجتماعية والآراء المتوافقة الموجودة لدى طبقة الاعيان بالمدن والطبقة الارستقراطية المالكة للأراضي في الريف. كان هناك صراع بين اقتصادات مختلف الطبقات التي تتوافق بشكل وثيق مع الخصوصيات الاقليمية أكثر من توافقها مع التقسيمات الاجتماعية، وهناك الكثير من الأعيان ممن كانوا يراحون في مكانهم او ينحدرون إلى الطبقة الدنيا. ويمكن العثور على مُلاك الاراضي الاعيان بالريف يتفاعلون مع التطور الرأسمالي ويحققون مكاسب اكبر من ممتلكاتهم. أما الاعيان الذين كانوا يراوحون بمكانهم فمن الواضح أنهم ليس لديهم الاستعداد للمبادرة لتحسين وضعهم الاجتماعي في ممتلكاتهم، وكانت تنقصهم الصلات الحضرية المفيدة ذات الطابع التجاري. (Plumb, 1950, p. 137)

قدم اعيان المدن المتذمرين جزءاً من العنصر الراديكالي الذي يطالب بالاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية للشعب الانكليزي في الثورة البيوريتانية التي قاده اولفر كروموبل وساندته الطبقة البورجوازية وفئات الطبقة الاجتماعية الدنيا (الفلاحين) وصغار المُلاك والصناعيين ورجال الدين البيوريتان واليهود بالاضافة إلى طبقة الاعيان بالمدن. (Goodvin, 1953, p. 22)

كان المجتمع الإنكليزي، تحت تأثير التجارة وبعض الصناعة كان المجتمع الانكليزي يتفسخ من أعلاه ومن اسفله بطريقة سمحت بقيام النظام الراديكالي واثناء ذلك ظهر على السطح تلك القطاعات من المجتمع، التي لم تكن تحقق مكاسب بسبب الاتجاهات الاقتصادية الجديدة. فقامت بالاعمال الوحشية للقضاء على النظام القديم وافسحت بذلك الطريق لمجموعة من المؤسسات الجديدة بالظهور. وكان أهم الاعمال الوحشية في أنجلترا قطع رأس الملك شارل الأول. وكان الجيش مصدر المطالبة الأساسية بالقصاص من الملك، وكانت التأثيرات الشعبية قوية إلى حداً كبير نبعت من طبقات ما دون طبقة الاعيان. ومن المرجح انها من أرباب الحرف والفلاحين. (Ashton, 1801, p. 40)

نجح اولفر كروموبل وضباطه عند تنفيذ حكم الاعدام بالسيطرة على هؤلاء وتم الحصول على حكم الاعدام من البرلمان بقوة السلاح رغم معارضة 49 نائب أرستقراطي لحكم الاعدام في البرلمان وايده النواب الذين يمثلون المُلاك الاراضي الصغار. واثر اعدام الملك على مستقبل التطورات الاقتصادية والاجتماعية في انكلترا، إذ ارتفع شأن الطبقة البورجوازية المتوسطة وترسخت الملكية الدستورية وابتعد الملوك عن الحكم بنظرية التفويض الالهي وفشل حكم كروموبل الدكتاتوري ذات النظام الجمهوري بسبب عدم امتلاكهِ نظرة إصلاحية شاملة للنظام الاقتصادي والاجتماعي. ولم يظهر الفلاحين والفقراء المدن بمستوى الاحداث بالحرب الاهلية إلا في بعض المواقف القصيرة شديدة الاهمية. (yule, 1958, p. 50)

كانت هناك صلات كثيرة جمعت بين المحدثين والتقليديين في الطبقات الاجتماعية ذاتها، بم في ذلك المخاوف المشتركة من الطبقات الأدنى (الفلاحين والفقراء). وتساعد تلك الروابط على تفسير السبب في كون التحالفات الطبقية غير واضحة المعالم بالمرة في هذه الثورة، رغم بذل الملك شارل الأول ما بوسعه لكسب ود صغار المُلاك دون جدوى، فقد ازاحت الثورة الحاجز الذي يحول دون الوصول إلى مُلاك الاراضي الكبيرة المسيحية المتمثل بتحطيم سلطة الملك. أيدت الطبقة الارستقراطية حق الملك بالحكم، على الرغم من معارضة اسرة استيوارت للطبقة الارستقراطية، إذ لم يؤيد كبار المُلاك الاراضي الثورة كذلك عارضها رجال الدين الكنيسة الانكليكانية وهما يمثلان دعائم النظام الاجتماعي القديم. (Zagorin, 1959, p. 391)

كان قادة المعارضة يعارضون التجاوز على المُلكية الخاصة. والغى البرلمان في عام 1641 محكمة قاعة النجوم وتم تطهير الجيش من العناصر المؤيدة للملك. وشكل النظام الجمهوري شكل جديد يتناسب مع متطلبات التطور الاجتماعي والاقتصادي الجديد، إذ كانت الدعوة للمساواة بين الطبقات المجتمع ومنها حفاريين المناجم من سمات اتباع اولفر كروميل وهو ما يميز انكلترا في القرن السابع عشر. (James, 1930, p. 120) هناك عوامل أخرى مسؤولة عن عدم تطور الثورة البيوريتانية إلى صراع صريح بين الطبقات العليا والسفلى في المجتمع الانكليزي، فقد انطوى الصراع على توليفة من القضايا الاقتصادية والدينية والاجتماعية والدستورية، غير أنه ليس هناك دليل كافٍ وحاسم على بيان مدى توافق تلك القضايا، فما زال الأساس الاجتماعي للثورة البيوريتانية بحاجة إلى تحليل، غير ان الاشارات تدل على تبلور الرأي بشأن تلك القضايا، وبما ان احداث الثورة الجسام لم يستطع رجالها السيطرة عليها ولم يتبئوا بنتائجها بينما كانت عملية الاستقطاب الثوري في حالة تقدم وتأخر، فقد شعرت جميع طبقات الشعب بأنها في مأزق رهيب ولا يمكنها التواصل إلى قرار إلا بشق الأنفس. وأتجهت الولاءات الفردية في اتجاه معاكس للمبادئ التي كان الفرد مدرك لها. (Zagorin, 1959, p. 687)

الاستنتاجات:

كانت انكلترا بلداً زراعياً يتبع النظام الاقطاعي السائد في أوروبا، بيد أن ظهور الطبقة البرجوازية اثر على الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الاقطاعي الانكليزي، فتعالت المطالبات الشعبية بضرورة تفكيك النظام الاقطاعي والاستعاضة عنه بسلطه النظام الملكي الاستبدادي نسبياً. وجرى ذلك في اطار صراع دموي مرير. ساهمت في ظهور النزعة الفردية المطالبة بحرية الاقتصاد. اعطى الملك هنري الثامن دفعة اخرى في اتجاه التطور الاجتماعي والاقتصادي، خاصة في ميدان التجارة والصناعة. قرر الملك مصادرة اراضي الاديرة في عام 1539. وشجع الملك مُلاك الاراضي الجدد ذوي العقلية التجارية على حساب الارستقراطية القديمة وتقاليدها المرفوضة من السلطة. يبدو من الارجح ان الاهمية الاساسية لحكم الملك هنري الثامن هي القضاء على احد أعمدة النظام الاقتصادي القديم (النظام الاقطاعي وهيمنة الكنيسة على الاقتصاد).

بدأ سكان الريف يقبلون مبادئ المصلحة الذاتية والحرية الاقتصادية واعتبارهما الاساس الطبيعي للمجتمع الإنساني الجديد. كانت إحدى ابرز علامات النظرة المتغيرة تمثلت بالانتعاش في سوق الأراضي الزراعية في انكلترا في عام 1580 واستمر هذا الانتعاش حوالي نصف قرن تقريباً. انتشرت العادات الجديدة بين صفوف الطبقات العليا والدنيا على حد سواء، إذ بدأ سكان المدن (البورجوازيين) بشراء الأراضي الزراعية في الريف وممارستهم الزراعة على أسس تجارية. بل أخذ كبار مّلاك الأراضي الزراعية يستغلون أملاكهم بأفضل طريقة علمية حديثة إستثمارها رأسمالياً من أجل الربح. وبدأت الطبقة الأراستقراطية الانكليزية في الريف تعمل وفقاً للمصلحة الذاتية والحرية الاقتصادية ، فقد ساهمت تلك الطبقة في نشأت النزعة الاقتصادية الحرة مثلما ساهمت في ظهورها الطبقة البورجوازية (الوسطى) بنفس الاهمية. وحدت سياسة الملك الانكليزي شارل الأول ضد الطبقة الأراستقراطية العناصر الرأسمالية الراديكالية (التي تطالب بتغيرات شاملة في مختلف النواحي بالقوة) من البيوريتان بالريف والمدن داخل معارضة متماسكة للنظام الملكي في انكلترا. وتُعد فشل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها أسرة ستيوارت السبب الرئيس في قيام الحرب الأهلية.

لم تسفر الحرب الأهلية عن نقل أي مُلكية للأراضي من جماعة او طبقة إلى جماعة أو طبقة أخرى، على رغم افتقار البرلمان للمال بشكل مزمن، إذ تولى البرلمان تشغيل املاك التاج بعد مصادرتها. وتم أرجاع ثلاث ارباع الاراضي المصادرة إلى اصحابها السابقين لغاية عام 1661. وكانت نتائج الثورة عميقة ومستمرة في المجال الاجتماعي، فالغاء محكمة غرفة النجوم فقد الفلاحين حمايتهم الأساسية من زحف حركة التسييج. وجرت بعض المحاولات في عهد كروميل خلال حكم كبار الجنرالات للحد من اثارها، غير ان ذلك كان اخر جهد يبذل من هذا النوع، وبالرغم من تأييد صغار المُلاك للثورة فأن الواضح عودة المَلكية في عام 1660 في شكل جديد يتناسب مع متطلبات التطور الاجتماعي والاقتصادي الجديد، حمل معه انصار حركة التسييج للقمة مما كان له اثاره الكامنة على المجتمع الانكليزي.

يصف نقاد الحرب الأهلية بأنها ثورة بورجوازية وهم مُحقوق في زعمهم بأن الصراع لم يسفر عن حصول الطبقة البورجوازية على أي سلطة سياسية، فقد ظلت الطبقة الارستقراطية العليا في الريف تسيطر سيطرة قوية على الجهاز السياسي الانكليزي في القرن السابع عشر. ربما ساهمت الثورة الانكليزية في خلق نظام سياسي جديد (نظام ملكي خاضع للبرلمان)، إذ ساهمت الثورة بقيام تغيرات اجتماعية واقتصادية في انكلترا بالقرن السابع عشر. وظلت الاطر الشرعية التي خلفتها الثورة الانكليزية قائمة حتى بداية القرن التاسع عشر. استطاعت تلك الاطر القضاء على سلطة الملك ، الداعم القوي لطبقة الفلاحين الرأسماليين من تعدي الطبقة الأراستقراطية المالكة للأراضي الكبيرة في انكلترا، التي سيطرت بعد الثورة على البرلمان الانكليزي (الحاكم) وتحول الملك الانكليزي إلى ملك فخري مصون غير مسؤول لم يحاول التدخل لمنع الطبقة الأراستقراطية للتوسع في حركة التسييج لإستعادة الأراضي من طبقة الفلاحيين الرأسماليين، مما دفع الأخيرة للهجرة إلى المستعمرات الانكليزية للعمل بحرية دون مضايقة الطبقة الأراستقراطية في انكلترا.

اخذت التطورات الاجتماعية والاقتصادية تتوالى وتطور النظام الرأسمالي، من خلال الاستخدام التام للملكية الخاصة (الأراضي الزراعية والمنشأت ورأس المال الفائض) لهدف الإثراء الخاص (الربح) مما خلق ثروة كبيرة وفائض في رأس المال في المجتمع الانكليزي، مما يزداد معها رفاهيته. واصبحت العلاقة بين كبار مُلاك الاراضي مالكة حركة التسييج بالريف والطبقة البورجوازية بالمدن علاقة وثيقة وحميمية إلى حد كان من الصعب تحديد اين يبدأ احداهما وأين ينتهي الآخر داخل العلاقات الاجتماعية المتشعبة في ذلك الوقت. كانت المدن الدافع الاساسي للنظام الرأسمالي، بيد أن الريف سار معها بالقوة نفسها، وتلقى تحفيز كبير من المدن، مما ساعد على اختفاء النظام القديم (الذي يعتمد على المقايضة وعلى سلطة الملك الدكتاتورية) بالريف.

كانت نتيجة الصراع انتصاراً ضخماً ولم يكن متكاملاً بالنسبة إلى التحالف بين الديمقراطية البرلمانية والرأسمالية. ويتعارض النظامين تعارضاً كبيرة مع مبادئ النظام القديم، وهما سلطة الملك الدكتاتورية التي تعتمد على التفويض الالهي بالحكم والانتاج الاقتصادي من أجل الاكتفاء الذاتي (المقايضة). وبانتصار النظام الديمقراطي والنظام الرأسمالي بالقرن السابع عشر تمت عملية تحديث للمجتمع والاقتصادي الانكليزي بالطرق السلمية .

كما يشير المؤرخون المحدثون أن النظام الارستقراطي بقى كما هو وأصبح المال يشكل الأساس في ذلك الوقت. وأصبح البرلمان نفسه أداة للرأسماليين مُلاك الاراضي الكبار واصهارهم وحلفائهم وكانت الدولة تسعى لتحقيق مصالحهم على نحو ثابت

المصادر

Ashton. (1801). *An Economic History of England, the 18th century.*
Briggs, A. (1952). *The Age of Improvement, History of England* (Vol. 8). London.
Charles , H. (1962). *firthe Cromwell's Army, a History of the English Soldier during the civil wars, the common Conumonwealth and the protectorate , Barnes CC Noble.* London: Ford Lectures Delivered in the University of oxford Hot,.
Forster, R. (1960). *The Nobility of Toulouse in the Eighteenth century.* Baltimore: Johns Hopkins Press.
Goodvin, A. (1953). *The European Nobility in the Eighteenth Century, Studies of the Nobilities of the majore European stutes in the pre-Reform Ena.* London .
Hammond. (D.T). *The Village Labourer 1260-1832 a study in the Government of England.*
Hardacre, P. (1956). *The Royalists during the puritan Revolution, International Scholars Form, a Series of Booky by American Scholars, Hague, Nijhoff.*
Hill, c. (1958). *puritanism and Revdation, Studied in Interpretation of the English Revalution of the 17th century London, Speken & Wartung.*
James, M. (1930). *Margaret James, Social problems and policy during the puritan Revolution,1640 -1660.* Londen: Routledge of Sons.
Johnson, A. (1909). *The Disappearance of the Small Landowner, Ford Lectures.* Oxford: clarendon Press.
Kuk, H. (1940). *English Landawnership (1680 1740), The Economic History Review* (Vol. 10).
Lipson, E. (1956). *the EconomicHistory of England* (Vol. 2). London.
Maitland, F. (1908). *The Constitutiona History of England: A Course of Lectures Deliverd.* cambridge: University Press.
Maitland, F. w. (D.T). *The con sti tutional.*
Mingar. (D.T). *English Landed Society in Eighteenth century.*
Namier, L. (1961). *England in the Age of the American Revolution & New Yourk.* St. Martin's Press.
Nef, J. (1940). *Industry and Government in France and England, watt, The American philosophical Society, Memoirs 42* (Vol. 15).
Plumb, J. (1950). *England in the Eighteenth Century, Harmondsworth, Penguin Books.* Penguin Books.
Roper, H. (1953). *The Gentry (1540-160 The Economic History Review.* London: published for the Economic History Society by cambridge University Press.
Schweinitz, K. (1964). *Industrialization and Democracy, Economic Necessities and political Possibilities.* New york: free press of Glen Coe.
Stone, L. (1965). *The Crisis of the Aristocracy (1558-1641).* oxford: clarendon Press.
Tate, w. (1942). *Menbers of Parliament and the proceedings upon Enclosure Bills, The Economic History Review* (Vol. 12).
Tawney, R. (1965). *The Rise of the Gentry 1552-1640, in car as wilson, Essays in Economic History.* Reprints Edited for the Economic History Societ.
Thirsk, J. (1954). The Restoration Land Settlement. *Jounal of Modern History, 26.*
Thirsk, J. (1961). *Tudor Enclosures in History Evanston.* Northwestern University press.
Thompson, E. (1964). *The Making of the English working class.* Newfort: pantheon Books.
Thompson, F. (1963). *English Landed Society in the Nineteenth century.* London: Routledge Kegan Polly Torontos University of Torontopress.
yule. (1958). *The Independent's in the English civil war.* Cambridge: University Press.
Zagorin, P. (1959). *The Social Interpretation of the English Revdution.* Journal of Economic History.